باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه رغبةً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراهى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستعار على المطولة

نقد على نقد « حرية الفكر »

مصوّر اعتيادي يدخل الى متحف فيه من آثار المصوّرين المشهورين وينقل احدى بدائع الفن نقلاً تقول عنهُ انهُ جيد. ثم يعرض الصورة المنقولة على الجمهور فيعجب بها احد الناقدين في الفنون الجميلة فيقول فيها: « انها تحفة رائعة تذكّرك بآثار رفائيل وفانديك ورامبرانت ويحقّ ان توضع في صف آثارهم الفنية »

ماذا تقول ايها القارئ في هذا النقد حتى وان لم تكن ذا المام بفن التصوير

وهناك شاب شرقي متعلم سافر الى اميركا وتعلّم فيها صناعة المصابيح الكهربائية ثم رجع الى وطنهِ وانشأ معملاً يصنع فيهِ المصابيح الكهربائية الجيدة وفوق هذا فهو ذو المام بجميع الآلات الدقيقة. يقول في هذا الشاب احد المعجبين بهِ: « في هذا الشاب شاهد على ان الذكاء الشرقي لا يقلّ عن الذكاء الغربي اذا اتيحت لهُ الفرصة لاظهار نبوغهِ الكامن. فاننا نُعجب بنابغتنا هذا ونفتخر بان تكون اعمالهُ هذه في صف اعمال المخترعين المشهورين ومن جملتهم اديسون نفسهُ مخترع المصابيح الكهربائية »

وماذا تقول في هذا النقد ايضاً!

هاتان حادثتان خياليتان ولكن اليك امرٌ واقع:

شاب شرقي ذكي مجتهد درس بعض مؤلفات الفلاسفة الشرقيين والغربيين ومن بعض هذه اقتطف وجمع كتاب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ ». فكتب فيهِ احد الناقدين من « كتابنا الضليعين في الادب الواسعي الاطلاع على منتجات الذهن الشرقي

والغربي » ولم يشأ ان يظهر فوقع اسمهُ بامضاء « باحث » تقريظاً بليغاً . وهذه نُتَف من التقريظ المشار اليهِ :

« .... لانهُ (اي الكتاب المشار اليهِ) من ذلك النوع النادر في الثروة العقلية والمعاني السلسة الرائعة والاسلوب المصري العصري ..... وانا لا نعدو ما هو حق وواقع اذا قلنا عن كتاب حرية الفكر الذي نحن بصددهِ والذي هو كتاب الشهر بل كتاب السنة وكتاب الشباب الوثاب وكتاب النهضة العلمية ،وكتاب التحرير العقلي ، انهُ كتاب خليق بالدراسة والتفهم وهو خير مثال للاقتصاد اللفظي ،والغنى العقلي ، وانهُ بلا ريب نتيجة اطلاعات واسعة المدى متنوعة الفنون والمناحي .....»

الى هذا الحد نقد الناقد مديح ، مقبول . ولكن اقرأ ما يلي :

« ..... فان كنت في خلال ما تقرأ وتلتذ بهذه الثروة العقلية التي تواتيك سهلة ممهَّدة بلا كلفة ولا تمنع ولا غلوّ ثمن من كد قريحة في المعنى واجتهاد في اللفظ تذكر مؤلف فورد عن « اراسمس » او ترجمة هزلت عن « لوثر » او محاضرات التربية والحياة التي القيت في تورنتو وجمعها وال ، او تلح طرفاً تحليلية على آخر طراز في التعليم المنطقي فتذكر جون ستوارت ميل وسبنسر في مؤلفاتهما ثم تذكر بنيامين كد في كتابهِ « مبادئ التربية الغربية » و« التطور الاجتماعي » . وتلمس في كل ناحية التنظيم العقلي المطرد الذي يلقي في خلدك ان صاحب المؤلف قد « هضم » وهضم تماماً آخر المؤلفات الجامعية التي دعا اليها امثال تيارد و سيرجونت ادامس و بلبري وجد وجونس لما الف في سنة ١٩٢٦ و« مثرو » وكلباترك ممن الفوا في سنة ١٩٢٥ وصفوة القول تجد امامك العالم العصري الطراز — المتواضع حقاً والذي لم يتعب رأسك بذكر مئات المراجع مما قرأ ودرس و « هضم .....»

وبيت القصيد في هذا التقريظ هو الخاتمة . « ... لست اريد ان اكتب بحثاً منظماً عن هذا الكتاب المنظم في طريقتهِ ومعناهُ ولفظه ومعناه — وانما قصاراي ان اقول : اذا كان كتاب فورد عن تاريخ حياتهِ ، وكتابا كليف بجام عن تاريخ ساسة انجلترا قد اعتبرت خير ما اخرج للناس عن تاريخ الابطال في العصر الاخير — فان كتاب سلامه موسى خليق ان يكون في صفها . وخليق ان يوصي بهِ جماعة الدكتور اليوت ليكون ضمن مقرراتها ومقروءاتها » انتهى نقد الكتاب

موضوعنا في هذه المقالة هو هذا النوع من النقد الشائع في الادب العربي . وقد نقلنا

بالحرف نتفاً من نقد واحد يمثل نوع هذا النقد تمثيلاً جيداً . من المزايا البارزة في هذا النقد : الغلوّ في المدح . فالنقد لا يبين من مضمون الكتاب المنقود أكثر مما يدل عليه اسم الكتاب . ومنها عدم التمييز بين النقل والابتكار ووضع الواحد في صف الثاني

وقبل ان نتوسع في كلمتنا هذه نودّ التصريح بأننا لا ننقد الكتاب المشار اليه بل ننقد النقد . وعرفاً نقول ان الكتاب جيد ، جيد جداً ، في معناه وفي لغته . ونتمنى سعة انتشاره

الغلوّ في المدح وأكثار الاصطلاحات والعبارات الخاصة به يجعل في المدح تصنّعاً لا يروق ذوق محبيّ الحقيقة المعرضين عن الظواهر . ومن هؤلاء هم انصار حرية الفكر في العالم . خير المدح وابلغهُ ليس في الكلام الموجّه بعبارات المدح الفصيحة ولا هو الفكر الرئيسي في المقال . انما هو لاحق لازم للاخلاص والاحسان في وصف المحاسن البارزة في الممدوح . كم مدح موجّه مقصود يكون في نتيجته تنقيصاً وذماً . وافضل المدح ليس عليه صحة المدح . اقرأ خطاب مرقس انطونيوس على اثر مقتل يوليوس قيصر . يقول : « ما جئت لامدح قيصر ولكني لادفنهُ . وما قصدي ان اجرّم بروتس فان بروتس رجل شريف وطنيّ غيور .... الخ » وكانت النتيجة ان بكى على قيصر الذين تلطخت ايديهم بدمه وقاموا على بروتس وارتدّوا عليه . وفي الشعر العربي امثلة لا تحصى من المدح المصطنع ومن المدح الممتاز غير المقصود

المقصود من النقد ان يُعرّف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثه والافكار التي فيه ، ثم اتقان الصنعة فيه ولتقدير قيمته واذا امكن فيحسن نقل نُتَف من الكتاب المنقود الى متن النقد ليمكّن الناقد حجتهُ في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالاً لموازنة ما يقوله المؤلف وما يقوله الناقد

لا يتسع المجال في المجلات العربية الشهيرة لنقد كل الكتب على هذه الصورة . ولكن الكتاب القيم — خصوصاً اذا كان كتاب السنة كما يقدّر الناقد لكتاب حرية الفكر — يستحق ان يخصص لهُ ما لا يخصص لغيره من ستة على صفحات المجلة

التمييز بين النقل والابتكار هو اهمّ ما في نقد الكتب ولتقدير قيمتها . المبتكر لهُ منزلتهُ العليا والناقل لهُ مكانتهُ ونفعهُ وفي كلا الصنفين طبقات . ولا يجوز ان نضع الناقل في صف المبتكرين ولو كان شيخ الناقلين

والغربي » ولم يشأ ان يظهر فوقع اسمهُ بامضاء « باحث » تقريظاً بليغاً . وهذه نُتَف من التقريظ المشار اليهِ :

« ٠٠٠٠ لانهُ (اي الكتاب المشار اليهِ) من ذلك النوع النادر في الثروة العقلية والمعاني السلسة الرائعة والاسلوب المصري العصري ٠٠٠٠٠٠ وانا لا اعدو ما هو حق وواقع اذا قلنا عن كتاب حرية الفكر الذي نحن بصددهِ والذي هو كتاب الشهر بل كتاب السنة وكتاب الشباب الوثاب وكتاب النهضة العلمية ، وكتاب التحرير العقلي ، انهُ كتاب خليق بالدراسة والتفهم وهو خير مثال للاقتصاد اللفظي ، والغنى العقلي ، وانهُ بلا ريب نتيجة اطلاعات واسعة المدى متنوعة الفنون والمناحي ٠٠٠٠٠ »

الى هذا الحد نقد الناقد مديح ، مقبول . ولكن اقرأ ما يلي :

« ٠٠٠٠٠ فان كنت في خلال ما تقرأ وتتلذذ بهذه الثروة العقلية التي توائيك سهلة مبذّدة بلا كلفة ولا تمنّع ولا غلوّ ثمن من كد قريحة في المعنى واحجية في اللفظ تذكر مؤلف فرود عن « اراسمس » او ترجمة مزلت عن « لوثر » او محاضرات التربية والحياة التي القيت في تورنتو وجمعها وال ، او تلح طرقاً تحليلية على آخر طراز في التعليم المنطقي فتذكر جون ستوارت ميل وسبنسر في مؤلفاتهما ثم تذكر بنيامين كد في كتابهِ « مبادئ التربية الغربية » و« التطور الاجتماعي » . وتلمس في كل ناحية التنظيم العقلي المطرد الذي يلقي في خلدك ان صاحب المؤلف قد « هضم » وهضم تماماً آخر المؤلفات الجامعية التي دعا اليها امثال نيارد و سيرجوت ادامس و باسبري وجد وجونس لما الف في سنة ١٩٢٦ و« مغرو » وكلباترك ممن الفوا في سنة ١٩٢٥ وصفوة القول تجد امامك العالم العصري الطراز — المتواضع حقاً والذي لم يتعب رأسك بذكر مئات المراجع مما قرأ ودرس و « هضم ٠٠٠٠ »

وبيت القصيد في هذا التقريظ هو الخاتمة . « ٠٠٠ لست اريد ان اكتب بحثاً منظماً عن هذا الكتاب المنظم في طريقتهِ ونمطهُ ولفظه ومعناه — وانما قصاراي ان اقول : اذا كان كتاب فورد عن تاريخ حياتهِ ، وكتاباً كليف بجام عن تاريخ ساسة انجلترا قد اعتبرت خير ما اخرج للناس عن تاريخ الابطال في العصر الاخير — فان كتاب سلامه موسى خليق ان يكون في صفها . وخليق ان يوصي بهِ جماعة الدكتور اليوت ليكون ضمن مقرراتها ومقروءاتها » انتهى نقد الكتاب

موضوعنا في هذه المقالة هو هذا النوع من النقد الشائع في الادب العربي . وقد نقلنا

بالحرف نُتَفاً من نقد واحد يمثل نوع هذا النقد تمثيلاً جيداً . من المزايا البارزة في هذا النقد : الغلوّ في المدح . فالنقد لا يبين من مضمون الكتاب المنقود أكثر مما يدل عليه اسم الكتاب . ومنها عدم التمييز بين النقل والابتكار ووضع الواحد في صف الثاني

وقبل ان نتوسع في كلمتنا هذه نودّ التصريح بأننا لا ننقد الكتاب المشار اليه بل ننقد النقد . وعرَضاً نقول ان الكتاب جيد ، جيد جداً ، في معناه وفي لفظه . وتتمنى سعة انتشاره

الغلوّ في المدْح واكثار الاصطلاحات والعبارات الخاصة به يجعل في المدح تصنّعاً لا يروق ذوق محبيّ الحقيقة المعرضين عن الظواهر . ومن هؤلاء هم انصار حرية الفكر في العالم . خبر المدح وابلغهُ ليس في الكلام الموجّه بعبارات المدح الفصيحة ولا هو الفكر الرئيسي في المقال . انما هو لاحق لازم للاخلاص والاحسان في وصف المحاسن البارزة في الممدوح . كم مدح موجّه مقصود يكون في نتيجته تنقيصاً وذمّاً . وافضل المدح ليس عليه سمة المدح . اقرأ خطاب مرقس انطونيوس على اثر مقتل يوليوس قيصر . يقول : « ما جئت لامدح قيصر ولكني لادفنهُ . وما قصدي ان اجرّم بروتس فان بروتس رجل شريف وطنيّ غيور .... الخ » وكانت النتيجة ان بكى على قيصر الذين تلطخت ايديهم بدمه وقاموا على بروتس وارتدّوا عليه . وفي الشعر العربي امثلة لا تحصى من المدح المصطنع ومن المدح الممتاز غير المقصود

المقصود من النقد ان يُعرّف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثه والافكار التي فيه ، ثم اتقان الصنعة فيه ولتقدير قيمته واذا امكن فيحسن نقل نُتَف من الكتاب المنقود الى متن النقد ليمكّن الناقد حجتهُ في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالاً لموازنة ما يقولهُ المؤلف وما يقوله الناقد

لا يتسع المجال في المجلات العربية الشهيرة لنقد كل الكتب على هذه الصورة . ولكن الكتاب القيم — خصوصاً اذا كان كتاب السنة كما يقدّر الناقد لكتاب حرية الفكر — يستحق ان يخصص لهُ ما لا يخصص لغيره من سعة على صفحات المجلة

التمييز بين النقل والابتكار هو اهمّ ما في نقد الكتب ولتقدير قيمتها . المبتكر لهُ منزلتهُ العليا والناقل لهُ مكانتهُ ونفعهُ وفي كلا الصفين طبقات . ولا يجوز ان نضع الناقل في صف المبتكرين ولو كان شيخ الناقلين

الشائع اليوم بين ادباء العربية وكتّابها درس لغة غربية واحدة على الاقل ونقل بعض الادب الغربي الى اللغة العربية او على الاقل اقتباس شيء من مواضيعه واسلوبه. وقد اصبح هذا ضرورة لا يستغنى عنها لدى شيوخ الادباء. ومثل الادب العلم. لا بل كل العلم الذي تتحلّهُ اليوم منقول عن الغرب بخلاف الادب فان من الادب العربي القديم ولا يزال يُستقى منهُ بخلاف العلم القديم الذي حلّ محلهُ شيء جديد

كان اوّل من اقتبس الادب الغربيّ والعلم ونقلهُ الى اللغة العربية في اول نهضتنا هذه يعدّ مبتكراً بالنسبة الى من يشرح على شرح الشرح و يعلّق الحواشي على الرثّ القديم ولكنهُ بالنسبة الى القوم الذين ينقل عنهم لم يكن مبتكراً بل ناقلاً . والناقل ما زال نالاً فلا يفوق الاصيل ولا يصل الى درجتهِ . الاصيل هو الحدّ الذي يتقارب منهُ الناقل على قدر جودة النقل

والناقد المشار اليهِ يعترف بان مؤلف كتاب «حرية الفكر» قرأ كثيراً وهضم جيداً قبل ان جاء بمؤلفهِ هذا الى العالم العربي . والمؤلف نفسهُ يعترف صريحاً بانهُ اخذ مادّة الكتاب عن عدد من المؤلفات الانجليزية والعربية . فالكتاب اذاً هو من صف المؤلفات التي تجمع المبعثر والمنثور من هنا وهناك وتنظمهُ في كتاب واحد يسهل على القراء درس الموضوع . هذا النوع من التأليف شائع في الغرب وفي الشرق ولهُ مكانتهُ ونفعهُ . فلو قال الناقد ان كتاب حرية الفكر هو من صف هذه المؤلفات وانهُ من احسنها في الشرق وفي الغرب لما أُخذ عليهِ في تقديرهِ ولكنهُ وضعهُ في صف غير صنفهِ وهذا ما يؤاخذ عليهِ

من كل الكتب التي عدّد اسماءها الناقد المشار اليهِ ما قرأنا الاّ كتاباً واحداً هو كتاب هنري فورد عن حياتهِ واعمالهِ الذي وضع الناقد في صفهِ كتاب حرية الفكر متوّجاً بذلك نقدهُ والكتاب المنفرد . ربما كانت بقية الكتب المشار اليها من المبتكر وربما كانت من المجموع المنقول او كان بعضها من هذا والبعض من ذاك . لا يجوز لنا مناقشة الناقد في ما يختص بها لاننا نجهلها ولكن لنا كلمة في ما يختصّ بتقديرهِ لكتاب حرية الفكر ازاء كتاب هنري فورد

قرأنا كتاب حرية الفكر على عقب الانتهاء من كتاب هنري فورد وكان ذلك اتفاقاً قبلَ ان نقرأ النقد الذي نحن في صددهِ . وما خطر لنا خاطر على الاطلاق في ان الكتابين

من صف واحد ولا من درجتين متقابلتين في صفين مستقلين . والآن على اثر قراءة النقد يزداد في نظرنا البعد بين الكتابين . وهذا معنى ما نقصدهُ في قولنا ان المدح الموجه المقصود يكون في تأثيره تنقيصاً للمدوح لا اكباراً لهُ

فهنري فورد فكرة اساسية في الصناعة والانتاج بني عليها اعمالهُ وصناعتهُ المشهورة التي وصلت آثارها الى كل اقطار العالم في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وقد جاء في كتابهِ على هذه الفكرة وعلى فلسفتهِ في تنظيم الاعمال . وهذه الفكرة وهذه الفلسفة هي خاصة بهنري فورد . هو ابتكرها وفي حياتهِ واختبارهِ نمت ولا يزال نموّها يتكامل . والبرهان على صحة فكرتهِ هو النجاح المطرد الذي كان نصيبها سيّان في حالة الرواج العام او في اشد حالات الكساد

فهنري فورد واعمالهُ حقيقة عظيمة عمّت كل شعوب البشر . وكتابهُ عن حياتهِ تقابلهُ في درجتها ، انما بصورة مصغّرة ، احسنُ بدائع الفن لرفائيل مثلاً . وكتابٌ عن حرية الفكر تقابلهُ الصورة المنقولة في المتحف عن اثر لرفائيل . المصورون الذين ينقلون عن آثار رفائيل كثيرون جدًّا لا يحصون ودرجاتهم متفاوتة . اما رفائيل فهو واحد في عصره وفي عصور عديدة من بعده . وكذلك هنري فورد

نكتفي بهذا القليل . ونترك الكثير في هذا الموضوع لتأمّل القارئ . ونختم بالرغبة الى النقاد ان يميزوا لا بين النث والسمين (فهذا اصطلاح قديم بالي) بل بين النقل والابتكار

عن سوق الغرب بلبنان اميل ضومط

جان جاك روسو وحكايات لافونتين

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فارجو نشر ما يلي ولكم مزيد الشكر :

الدكتور محمد حسين بك هيكل رئيس تحرير جريدة « السياسة » من كبار الادباء واشدهم ولعاً بالادب الغربي وخصوصاً الادب الافرنسي ، وقد كتب اخيراً كتاباً عن الفيلسوف الافرنسي جان جاك روسو حلل فيهِ آراء روسو تحليلاً علميًّا جميلاً ونقدها نقداً ادبيًّا حديثاً

ولما كان لي ولع خاص بكتب هذا الفيلسوف ، أحببت ان اتصفح كتاب الاستاذ

هيكل لاقابل بين جمال اسلوب روسو الافرنسي وترجمة ادبنا العربي فسحرتني بلاغة الدكتور هيكل و براعتهُ في نقل افكار روسو الى العربية والباسها حلة قشيبة من البيان العربي الساحر الذي اختص بهِ الدكتور دون كثيرين من كتابنا العصريين

قرأت الجزء الاول ونحو مائة صفحة من الجزء الثاني وكلما توغلت في الكتاب ازددت بهِ شغفاً وولعاً و بمؤلفهِ الفاضل اعجاباً وتقديراً الى ان وصلت الى صفحة مائة وفيها يتكلم الاستاذ هيكل عن الكتب التي يستنسب تلميذهِ « اميل » قراءتها عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمرهِ فيقول

« الى هذه السن لم يقرأ اميل كتاباً الا كتاب الطبيعة الذي لا يكذب ابداً ، وهو في هذا يختلف عن روسو الذي كان ولا يزال في السادسة من عمرهِ يقضي الليل كلهُ يقرأ هو وابوهُ روايات كانت امهُ قد خلفتها قبل وفاتها . الا ان روسو كان شديد الرغبة عن الكتب لانهُ كان يعتقدها مثالاً للبيئة الاجتماعية كافياً ليقف على الاستاذ كل تعاليمهِ ونجاحهِ اذا قرأها الطفل ولما تتكون عندهُ ملكة الحكم ولكنهُ اذا بلغ الثانية او الثالثة عشرة من عمرهِ كان في من تسمح لهُ بالتدبر بعض الشيء ولذا وجب التسامح معهُ في قراءة بعض الكتب على شريطة ان تكون في متناول عقلهِ وان يستطيع الحكم عليها حكماً صحيحاً

« وخير الكتب التي يقدر عليها الاطفال في هذه السن حكايات لافونتين . ولا شك في ان هذه الاقاصيص التي تنسب الى ايزوب اليوناني والتي نقلها لافونتين الى الفرنسية في بساطتها وبسوتها على لسان الحيوانات والافكار والحكم التي تحتويها خير ما يصلح لرياضة عقل الطفل ، وطفل روسو يستطيع حسن تقديرها والحكم عليها

« لكن اقاصيص لافونتين لا تكفي وحدها غذاء لنفس الطفل المحتاجة الى الغذاء العقلي ولذلك سمح روسو ايضاً لطفلهِ بمطالعة كتب التاريخ »[1]

اعترافي الدخول عند ما قرأت هذه الفقرة وأخذت اشك في تدقيق الاستاذ ودرجة تحقيقهِ واطلاعهِ لاني كنت اذكر من مطالعتي السابقة لكتب روسو بالافرنسية ما يناقض تماماً هذه الفكرة . فرجعت حالاً الى الاصل الافرنسي وقرأت البحث في « اميل » Emile فوجدت ان الحق كان بجانبي وان روسو يضحي بعشر صفحات من كتابهِ «اميل»

(١) جان روسو وحياته وكتبه . لمحمد هيكل ص ١٠٠

ليثبت ان اقاصيص لافونتين صعبة مبهمة لا يفهمها الاطفال ولذلك فهو لا يسمح لتلميذه « اميل » بقراءتها فيقول

« انهم يعلمون الاطفال حكايات لافونتين مع انهُ لا يوجد طفل واحد يدرك معناها، ولو ادرك الاطفال معاني هذه الاقاصيص لكانت الحالة اسوأ اذ ان المغزى الذي ينبغي ان يدفع الاطفال الى الفضيلة ، يقودهم دون ان يشعروا الى ارتكاب الرذيلة وما ذلك الاَّ لان المغزى غير متناسب مع سن الاطفال العقلية » (١)

ثم يأخذ روسو احدى اقاصيص لافونتين « الغراب والثعلب » وينتقدها انتقاداً مرًّا مملوءاً بالسخرية والتهكم ويستغرق هذا الانتقاد نحو خمس صفحات من كتاب «اميل» وبعد ذلك يخاطب الفيلسوف روسو الشاعر لافونتين قائلاً :

«انظم يا سيو لافونتين فاني اعدك بأن اقرأك وأحبك واثقف من أقاصيصك لاني آمل إلاَّ اخطأ الهدف الذي ترمي اليهِ من كتابتها ، اما تلميذي اميل فاصبح لي بأن لا ادعهُ يدرس حرفاً واحداً منها مالم يثبت لي ان تلميذي يستفيد من دراسة اشياء لا يفهم منها سوى ربعها ! الخ » (٢)

وانا لنرجو من حضرة الدكتور هيكل ان يبدي رأيه خدمة للحقيقة والعلم

بيروت عبد الله مشنوق
بمعارف العراق سابقًا

معاني الشهور العربية
الموضوعة للسنة الشمسية

سيدي محرر مجلة المقتطف الاغر

سأل احد القراء الكرام في مقتطف شهر نيسان ١٩٢٧ عن معاني الشهور العربية وسبب تسميتها باسمائها الحالية فاجبتهُ على البعض منها واهملتُ البعض من معاني شهور السنة الشمسية — وبما اننا نلمُّ ببعض الالمام ببعض اللغات السامية اخوات العربية اثبت هنا ما نظنهُ سبباً لاطلاق هذه الاسماء على اقسام السنة الاثني عشر وهي كما يلي : —

---

(١) « أميل » لروسو جزء ١ ص Emile J.J. Rousseau P. 166 Vol.I
(٢) « « « « « « « 173 « « « «

تشرين وتشرين ومعناهما بالكلدانية (شرا) كما قلتم ايي ابتدأ واستأنف وهما بداية السنة او اليبوسة والبرد — كانون وكانون: مأخوذان من (كانونا) وهو الموقد او الكانون كما نقل الى العربية لان فيها يعمل الناس الكوانين للدفء — شباط: وتفسيره سوط لان فيهِ تضرب الشمس الارض بحرارتها بعد جمود الارض في برد الكانونين — آذار: ومعناهُ الذرّ لان فيهِ تذر الغيوم المطر على الارض — ونيسان: ومعناهُ النجربة لان فيهِ تمتحن السنة وتعرف احوال الاشجار والزروع من اقبالها او عدمهِ — وإيار: ومعناهُ اليقظة او الموقظ لان فيهِ يستيقظ الفلاح لجمع غلاله والمكين لجمع مؤونتهِ — وحزيران: ومعناهُ الجهد فان فيهِ يقف الفلاح مجاهداً امام الشمس الى ان يحصد غلاله — تموز: ومعناهُ التكديس ففيهِ يكدس الفلاح حصيده او يدرهُ (جرنهُ) — وآب وهو التمر فان فيهِ تنضج الاثمار وانهُ ابو الفاكهة — وايلول: ومعناهُ الولولة والبكاء سمي كذلك لانقطاع اسباب المؤن فيهِ وانذارهِ بضيق الشتاء لمن لم يذخر لهُ ما يحتاج اليهِ

ويحسن بنا ان نذكر في هذا الصدد ايضاً بعض كلمات كلدانية نقلت الى العربية لمثل هذه الاسباب. فمثلاً كلمة شهر او (سهرا) هي كلدانية ومعناها القمر فنقلت الى العربية بمعنى آخر اي سمي وقت الذي يستغرق القمر دورتهُ شهراً اي ان المدة المعينة لهذه الدورة قامت مقام اسم هذا السيار فابدل اسم العلم باسم زمان

ومثلها كلمة (الفرقان) وهي أحدث من الاولى كما يظهر فمعنى الفرقان الخلاص كما في الكلدانية (پورقانا) فانها تقابل كلمة البشارة اي الانجيل او هي مرادفة لها

ومثل ذلك كلمة عنان او عنان السماء فعنان مأخوذة من (عنانا) الكلدانية ومعناها الغيم والسحاب فتغير المعنى الى موضع وقوف الغيم من السماء فاشارت العرب الى ذلك العلو اي العنان وارتفاعهِ الى ذلك الموضع، وكثير من مثل هذه الكلمات دخلت في اللغة او نشأت فيها مما لا يسع المقام ايرادها لكنها معلومة عند المدققين

البصرة يوسف حرمن

—0:0—